

بعوضة أنا في الدنيا، لكن لما أرى
بعض الوري فكأني بينهم فيل

<http://www.tayyar.org>

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في التيار الوطني الحر وتوزع على الإنترنت:

موقف الأسبوع

المآثر السورية في لبنان < ٩ >

تمنع أدبيات الكتابة أن تصف دمي بيروت بما تستحق من نعوت، وقد غيبت في خطابها وسلوكها وتعاملها، كل المقاييس والمعايير القانونية والأخلاقية؛ فعلاقتها بالمواطنين أصبحت وقحة مافياوية وبلا حدود، وقد تربت على أيدي النظام السوري الستاليني الذي يُصدّر إلينا جميع نفاياته وجراثيمه، فعمّ الوباء كل الأجهزة والمؤسسات. لصوص يسرقون حقوق المواطنين ويتهمونهم بالسرقة، يتهمون الناس ثم يفتشون عن التهمة، ويحكمون بقضايا ثم يبدأون بتركيبها! قضاءٌ يشهرّ بنهم وهمية، وأجهزة تسمّم الناس بالشائعات التحريضية!.. وبتنا نسأل عما إذا كان هناك قعرٌ أعمق مما نحن فيه اليوم؟! هناك قعرٌ أعمق مما نحن فيه اليوم!؟

إن موجة الهلع التي تعصف بالحكم وأسياده تجعله أحمقً بتعاطيه معنا، فيعزل نفسه كما يحاول عزل الآخرين ليجعلهم درعاً واقيةً بوجهنا، فهو عاجز عن المواجهة بنفسه، ولذلك يستعمل قوته الإرهابية لتجنيد من يلزم، للوقوف أكياساً من الرمل في متاريس الاحتلال. وهل للأكياس فعالية ردعية أكثر من القوة التي تستعملها لتخيفنا وتمنعنا من ممارسة حقوقنا الأساسية؟ وماذا يستطيع أن يفعل الحكم من إيذاء أكثر مما يفعله اليوم؟؟

لقد تعودنا ممارسة نشاطنا في ظروف صعبة ومعادية، واستطعنا الصمود لأننا التزمنا الشفافية في تعاطينا القضايا العامة، وتحصّنا أكثر مما يجب بالقوانين، ولم نترك فرصة لأحد بالاجتهاد، إلا أننا لا نستطيع منع التطاول علينا بالقدح والذم والنميمة المحمية رسمياً من قبل سلطة القضاء الخاضعة للاحتلال التي تساهم فيه أحياناً من خلال ترويجها لتهم وهمية، كما تمنع علينا المراجعات لدى المحاكم من خلال حفظها للشكاوى أو تجميدها.

إن الحملة التي نتعرّض لها لا تهتمّ إطلاقاً، إنها دخان لا بد أن يتبدّد، وإن استعمل المهرجّون تعابير ضخمة للاستنكار والاثهام، فكل ما قمنا به يشرف القاصي والداني، إلا إذا كان محرماً علينا شرعاً أن نتكلّم في أميركا عن إسلام حضاري لا يقبل بإبادة النصارى واليهود كما سمعوا في دعوة بن لادن على قناة الجزيرة!

إن طمأننة الأميركيين، الذين تساورهم الهواجس على مختلف معتقداتهم حول مصير الوضع اللبناني، وتحديدًا بأن المسلمين اللبنانيين لا يضمرون شراً للمسيحيين، ولا خوف من حرب أهلية في لبنان، سبّب قلقاً بالغاً للنظام السوري، وقد بدأ يشعر بفقدان دوره الابتزازي، وبتهديد استمراره باستغلال شعب لبنان وخيراته؛ لذلك أعلن "حربه المقدسة" على العونيين، وهم أخلص الأوفياء لضميرهم ودينهم ومجتمعهم ووطنهم، وهم يزيّنون المجتمع اللبناني بكل ألوانه، وبأنظفها وأنقاها.

ولا بد أن اشرح للقراء شيئاً عن الذهنية التي تتحكّم بهؤلاء العملاء المرتزقة وأسيادهم، الذين يعتقدون أن جميع علاقات البشر تقوم على العمالة والارتزاق، ولأنهم لا يعرفون سوى هذا النوع من العلاقة فهم يعكسون جميع عقدهم ونقائصهم على صورة كل لقاء يتمّ بين أناس من مشارب مختلفة، دون الاهتمام بمضمونه.

إن الأنظمة الديكتاتورية تغسل أدمغة شعوبها بالفكر الواحد لتعزلها عن أي خيار آخر، فتضمن إذعانها وخضوعها، وهكذا تفعل بالشعوب المحتلة، فتردعها عن الإقدام وتسميه تهوراً، وتدفعها نحو الجبن وتدعيه حكماً، فتقتل فيها الإقدام والحكمة، وتزرع الجبن والتخاذل بديلاً.

وتبقى الحيرة الدائمة عند كل مفكّر حرّ في هذا الشرق المعدّب، ويتساءل إلى متى سيبقى فيه الإنسان كائنًا غير ناطق وغير حر، بل "دابة" لحمل الأنظمة المجرمة التي تفتك بالجسد والروح، وتستبيح الضمير؟! < يتبع >

العماد ميشال عون